دار الثقافة

سلسلة كتب الموضوعات الكتابية



# ماذا يريد الله منا ؟

# مَاذا يُريدُ اللَّه منا

تأليف
مارجُورى دَاى

تعريب
سميره فؤاد



طبعة ثانية

صدر عن دار الثقافة ــ ص.ب ١٢٩٨ ــ القاهرة

١٠ / ١٦٩ ــ ط٢ (أ) / ٥ ــ ٧ / ٦٨ ــ ٩٠
رقم الإيداع بدار الكتب ٤٦٠٨ / ١٩٩٠
دولي : ٦ ــ ٠١٠ ــ ٢١٣ ــ ٩٧٧

طبع بمطبعة دار الجيل للطباعة

جمع فى سيوبرس

# مقدمة

سنفكر معاً فى بعض القصص التى قالها يسوع .

عندما حكى يسوع قصصه ، لم يكن يقصد أن يضيف شيئاً جديداً إلى أقواله ، وإنما قالها لكى تكون تعاليمه أكثر تأثيراً ، كان هناك دائماً سبب يدفعه لأن يحكى القصة التى يقولها . وكان فى كل قصة درس . ندعوها أحياناً « أمثال » . وقد تعلمنا أن الأمثال هى : قصص أرضية لها « معنى روحى » .

ولكى نفهم فكر يسوع ، يجب أن ندرس الحوادث المحيطة بالقصة . لمن كان يحكى القصة ؟

منذ أيام الكنيسة الأولى حاول بعض الناس أن يفسروا هذه القصص بواسطة رموز مكبرة ، ولقد حاولوا أن يفسروا الحوادث بتفاسير روحية ابتداء من حمار السامرى الصالح إلى خنازير الإبن الضال . فكل هذه حاولوا أن يعطوها معان روحية ، لكن ربما لم يقصد المسيح شيئاً من بعض حوادث هذه القصص . ولهذا لا ندهش إن كان أولئك أساءوا فهم الأسباب الرئيسية للقصص ونسوا السؤال الرئيسى الذى كان المسيح يحاول الإجابة عليه .

عندما تأملت فى قصص يسوع وجدت نفسى متأثرة بحكمة يسوع وفهمه العميق ، فإن ما نراه سطحياً هو مؤسس على فهم يسوع العميق والصحيح للجنس البشرى .

فإذن هذه القصص عادية ومألوفة بالنسبة لنا . ولكننى سأتخذ لها أمثلة من واقع حياتنا اليومية ، لكى نراها ونفهمها على حقيقتها . وبذلك يمكننا أن نطبقها على حياتنا .

المؤلفه

# فى هذا الكتاب

# ١ ـــ يريدنا الله أن نثق فيه



إن اللّه يريدنا أن نتقبل الحقيقة وهى أنه يعرف الصالح أكثر منا .

## القصة

مرة أرسل الشيخ أنسى بعض الأولاد إلى حقله لكى يجمعوا دودة القطن . اتفق معهم على أن يدفع لكل منهم جنيهين فى اليوم . وفى الضحى رأى بعض الأولاد واقفين فى الشارع فقال لهم : « اذهبوا واعملوا مع الآخرين ، وسأدفع لكم ما تستحقون » ، فذهبوا قرب الظهر ، ثم حوالى الساعة الثالثة بعد الظهر ، أرسل مجموعات أخرى من الأولاد للعمل فى الحقل . وحوالى الساعة الخامسة بعد الظهر خرج فى الشارع ، فرأى بعض الأولاد ، واقفين بجوار منزل العمدة . فسألهم : « لماذا تقفون أنتم هنا بدون عمل طول اليوم ؟ » . فأجابوه : « لم يستأجرنا أحد » . فقال الشيخ أنسى : « إذهبوا أنتم إلى حقلى وساعدوا فى تنقية الدودة من القطن » ، فذهبوا .

ولما جاء المساء قال الشيخ أنسى لإبنه « إذهب أطلب الأولاد ليأخذوا أجرتهم » . فأتى الذين ذهبوا إلى الحقل فى الساعة الخامسة ، وأعطى الشيخ أنسى لكل واحد منهم جنيهين اثنين . وكذلك مع الذين أستأجرهم الساعة الثالثة بعد الظهر ، ومع الذين بدأوا فى الظهر وأيضا فى الضحى . كل واحد منهم أخذ جنيهين . ولما أتى الدور على الذين عملوا من بداية اليوم ، فكروا أنهم سيتحصلون على أجر كبير . ولكن الشيخ أنسى أعطى لكل واحد منهم جنيهين فقط . أخذوا أجرهم ولكنهم خرجوا يسخطون على الشيخ أنسى ، قائلين : « لقد أعطيت هؤلاء الذين عملوا ساعة واحدة أو بعض ساعة فى آخر النهار قدر ما أعطيتنا نحن الذين عملنا طيلة اليوم . هل هذا من العدل » .

حينئذ دعا الشيخ أنسى واحداً منهم وقال له : « ما دمت قد وافقت على العمل طول اليوم بجنيهين ، خذ أجرك واذهب لمنزلك . لقد أعطيت أنا للأولاد الذين جاءوا متأخرين نفس الأجر الذى أعطيته لك . ماذا يعمل هذا بالنسبة لك ؟ إنه من حقى أن أعمل ما يسرنى بمالى ؟ أو إذا كنت أنا كريماً هل تكون أنت حقوداً » ؟ .

# ظروف القصة

لكى نفهم الظروف المحيطة بالقصة يجب أن نعود لإنجيل متى ( اصحاح ١٩ ) .

جاء رجل إلى يسوع وسأله : ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية ؟ قال له يسوع : « احفظ الوصايا العشر » . وعندما أجابه بأنه حفظها كلها ، قال له يسوع : « إذهب بع كل مالك واعط الفقراء . ثم تعال اتبعنى » . رجع الرجل حزيناً لأنه كان ذا أموال كثيرة ، فقال يسوع لتلاميذه : « إنه من الأيسر دخول جمل من ثقب إبرة من أن يدخل غنى ملكوت السموات » .

كان التلاميذ مندهشين وسألوه : إذاً من سيخلص ! فقال بطرس : « وماذا عنا ، نحن الذين تركنا كل شيء وتبعناك » ؟ فقال لهم يسوع : « كل من أعطى شيئاً باسمى ، يرد له أضعافاً ويرث الحياة الأبدية » حينئذ كرر لهم جملة قالها لهم كثيراً : « لكن كثيرون أولون يكونون آخرين ، وآخرون أولين » . ثم حكى لهم قصة العمال وأجورهم .

# ملاحظات

من الجائز أننا نسيء فهم القصة إن تجاهلنا الفكرة التى أراد يسوع أن يوضحها أو الظروف التى قيلت فيها .

قد تظن أن يسوع أراد أن يقول إن اللّه لا يكافيء شخصاً أكثر من غيره . وفى السماء سيعامل الكل سواء بغض النظر عن سلوكهم فى العالم . ولكننا نعلم أن يسوع لم يعلّم هذا . إن مثل الوزنات يعلمنا عكس ذلك . إنه كان يتوسع فى شرح الفكرة : كثيرون أولون يكونون آخرين وآخرون يكونون أولين .

# التطبيق

ماذا نتعلم من هذه القصة ؟ يمكن أن نفهم ثلاث نقاط .

١ ــ إن ما يختاره اللّٰه لنا أفضل مما نختاره نحن لأنفسنا . إننا مثل النمل الزاحف بين الحشائش . عندما نقف على الأرض نرى اختلافاً كبيراً فى المبانى المرتفعة حولنا ، ولكن عندما نكون فى الطائرة وننظر إلى أسفل نرى المبانى متشابهة فى الارتفاع ، ولا نستطيع أن نميز أيها أكثر ارتفاعاً . وهكذا نحن كبشر نرى اختلافاً واضحاً بين بعضنا البعض ، من منا أحسن . ولكن اللّٰه ينظر إلينا كلنا فيرانا سواء . كلنا خطاة .

إذا قارنا أنفسنا بصلاح اللّٰه ، نجد أننا كلنا ملوثون بالخطايا . وكما نقرأ فى سفر أيوب أنه حتى النجوم ليست بطاهرة أمام عينى اللّٰه . ولكن هنا تظهر حكمته الكاملة . إنه يعرف نهاية الأمر منذ بدايته ، ومن يشك فى حكمة اللّٰه فهو شخص جاهل .

٢ ــ إن مقاييس اللّٰه ليست هى نفس مقاييسنا ، وكيف تكون متساوية فى وقت لا نستطيع فيه نحن أن نتفق على ماهو الخطأ وما هو الصواب ؟ إن ما أعتبره أنا ثميناً ، يحتقره شخص آخر . كان التلاميذ مندهشين عندما علموا أن الأغنياء لا يحصلون على المكافأة الأولى فى السماء ، لأنهم كانوا يقيسون الأمور بمقاييسهم هم . أشكر اللّٰه أن مكافآت السماء ستكون حسب الحكم الإلهى وليست حسب المقاييس البشرية .

٣ ــ أشار يسوع إلى شناعة الحقد . قد نقول : « إنه ليس من العدل ، أو اشمعنى ؟ » إننا نسمع هذا التعبير دائماً : لماذا يسعد هذا الشخص فى زواجه بينما أنا لا ؟ « لماذا يكون أولاد هؤلاء الناس أصحاء أما أولادى أنا فدائماً مرضى ؟ » « لماذا يحصل هو على علاوة مرتب أما أنا فلا » ؟ « لماذا يقبل الرب توبة شخص على فراش الموت ، بينما أنا أعمل جاهداً طول أيام حياتى لكى أكون مسيحياً » ؟ اشمعنى ؟ هل هذا من العدل ؟ إننا نشبه يونان . إننا نريد أن نرى الخطاة يعاقبون .

عندما نسمع الغير يقول « إشمعنى » ، نشعر بحقارة هذه الكلمة ولكننا نحن أنفسنا احياناً نقولها مثلهم ، أو نفكر مثلهم .

إننى أتذكر أنه عندما تزوجت إحدى المدرسات برجل غنى ، بدل أن تفرح زميلاتها لحظها السعيد ، عملن ثورة بين أنفسهن ، قائلات : « اشمعنى . لماذا حدث هذا معها وليس معنا ؟ » .

ولكن يسوع وضع أصبعه على موضع الخطأ فى هذا الموقف عندما يقول : إذا كنت أنا كريماً هل تكون أنت حقوداً ؟ أو هل نظن أن عملنا نحن هو أن نوجه اللّه فى حكمته ؟؟

## خاتمة

أحياناً كثيرة نحتاج أن نتوقف ، ونسأل أنفسنا : هل أصدق أنا فعلاً أن اللّه يعرف الصواب أحسن منى أنا ؟ هل أنا حقاً أثق فى حكمته ؟ هل أنا أثق فى حُكْمِه على الأمور ، إذا كنا نثق فيه فدعونا نوقف تذمرنا الأحمق . لنوافق على الجنيهين التى أعطاها اللّه لنا ، ولا ننظر إلى ما أعطاه لغيرنا الذين عملوا ساعات أقل منا .

## ٢ ـ يريدنا الله أن نظهر محبتنا نحو بعضنا البعض



كان رجل ماشياً على الطريق بين البياضية وملوى ، فخرج عليه اللصوص من زراعة القصب ، وضربوه على رأسه ، وسرقوا ماله وتركوه مطروحاً على الأرض بين حي وميت .

مر به أحد رجال الدين في تاكسي . ولما رأى السائق الرجل الجريح على الطريق ، أراد أن يقف ، ولكن الكاهن قال له « لا تقف إني مستعجل » .

وبعد فترة مر به رجل مثقف يسوق سيارته الخاصة . رأى الرجل ملقى على الطريق ، ولكنه فكر في نفسه « ربما تكون هذه خدعة » . وساق عربته بأسرع ما يمكن .

حينئذ مر عليه عدو ، راكباً حماراً ومعه حمل من البضائع . ولكنه عندما رأى عدوه ملقى على الطريق ، نزل من على دابته وفحصه . ثم أخرج زجاجة الماء ، وصب ماء على وجهه وأعطى له بعضاً منه ليشرب . ثم مزق قطعة قماش من قميصه وربط بها رأس الجريح ، لأن جرحه كان ينزف بشدة وعندما أصبح الرجل قادراً على الوقوف ساعده المسافر وأركبه على دابته ، واتجه به إلى ملوى . كان الرجل ضعيفاً بسبب ما فقده من الدم وكان يصاب بالإغماء بين الحين والآخر . وكان المسافر سائراً بجواره يسنده لئلا يسقط .

وفي ملوى أخذ المسافر الرجل الجريح إلى المستشفى الحكومي . وانتظر هناك حتى فحصه الأطباء ووضعوه في سريره . وعند مغادرته المستشفى أعطى للقائمين على خدمته قدراً من المال قائلاً « اعتنوا به وإن احتاج لشراء أي شيء ادفعوا له ، وسأوفيكم بكل حسابكم عند رجوعي » .



## الظروف التى دفعت يسوع لأن يحكى هذه القصة

أراد ناموسى أن يجرب يسوع ، فسأله : « ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية ؟ » فقال يسوع : « ماذا قرأت فى الشريعة ؟ » أجاب : « تحب الرب إلهك من كل قلبك ، ومن كل قدرتك ، ومن كل فكرك ، وقريبك مثل نفسك » . فقال يسوع : « بالصواب أجبت . إفعل هذا فتحيا » . ولكن الناموسى أراد أن يبرر نفسه فقال له : « ومن هو قريبى ؟ » فأجابه يسوع بهذه القصة .

ماذا كان يقصد الناموسى فى إثارة هذه المناقشة ؟ إنه لم يكن باحثاً أميناً وراء الحق . إنه ليس مثل نيقوديموس . إنه أراد أن يوقع يسوع فى الشرك ، راجياً أن يبرهن على أنه يعرف أكثر من يسوع . لقد كان يريد أن يبرهن عن معرفته لا أن يعرف الطريق إلى الحياة الأبدية . أو ربما نكون نحن قساة فى الحكم عليه ، ربما كان يتوقع حديثاً قانونياً ليؤيد شهادته .

إن يسوع قد جاراه فى الحديث فى بداية الأمر ، مجاوباً على أسئلته بأسئلة أخرى لكى يظهر معرفته للناموس أو الشريعة ، ولكن فى النهاية فكر الناموسى أنه يستطيع أن يوقع يسوع بسؤال ماكر . من هو قريبى ؟ هذا نوع من الأسئلة التى يحبها المحامون . ما هى حدود القرابة ؟ إلى أى مدى تمتد القرابة ؟

ولكن يسوع لم يهتم بهذا النوع من الأسئلة . كم من الوقت أضاعه رجال فى الماضى محاولين أن يحددوا التعبيرات ومعانيها بكل دقة . ولكن يسوع لم يفعل هذا .

وبدلاً من ذلك حكى يسوع قصة الرجل الذى وقع بين اللصوص . وفى النهاية توجه إلى الناموسى بالأسئلة « من هو القريب ؟ » أجاب الناموسى جواباً واحداً ــ وأنهى يسوع حديثه قائلاً : « اذهب واعمل كما فعل هو » .

إن غرض هذه القصة واضح جداً . إنه ليس من السهل أن يساء فهمها كأى مثل آخر . كان يسوع يقصد أن يوجه الإنسان إلى إظهار مشاعر الشفقة البسيطة . قال إن هذه هى الطريقة التى تسر الله أفضل من مجرد الخضوع

لقوانين الدين . أراد يسوع أن يوضح مراراً عديدة أن هناك أناساً كثيرين مشهورين بالتدين ولكنهم فى نظر الله ليسوا كذلك .

دعنا نتأمل فى معانى القصة :

١ ـــ ليست الفكرة جديدة . تحدث ميخا بنفس المعنى ( ميخا ٦ : ٨ ) « ماذا يطلبه منك الرب ، إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة وتسلك متواضعاً مع إلهك ؟ »

إنها فكرة يوافق عليها كل إنسان نظرياً ، حتى بين المجرمين يوجد نوع ممن يشعرون بضرورة إظهار الشفقة . وفى الحقيقة كلنا نوافق عليها نظرياً . ينبغى أن تكون مثل السامرى الصالح .

لماذا إذاً لا نفعل الصلاح أكثر ؟ إن الاعتذارات لا نهاية لها . لسنا فى حاجة لأن نذكر كل هذه الاعتذارات كلها ، ولكن دعنا نذكر منها على سبيل المثال كثرة العمل ، الخوف من أن نتقيد بظروف أخرى ، الخوف من كوننا نظهر أمام المجتمع شاذين ، الكسل ، ضياع الوقت فى اهتمامنا بذواتنا فقط . هذه بعض الاعتذارات التى نقدمها ، والأمر فى هذه القصة هو أنه إذا آمنا بيسوع ، يجب أن نعرف المعنى الحقيقى للدين وما يهتم به ليس هو مجرد الاهتمام بالصلاة الجمهورية ، أو قراءة الكلمة المقدسة . أو الإصغاء إلى العظات الدينية . أو الذهاب إلى الكنيسة . إنه أكثر من ذلك . الدين هو كيف نعيش مع من حولنا من الناس .

٢ ـــ للشفقة أشكال مختلفة ، ولكن لا ننسى أن الآلام البشرية تقودنا إلى الشفقة العملية . أعتقد أن يسوع بهذه القصة أراد أن يلمس هؤلاء الناس الذين كانوا يقاسون من البرص والكساح والعمى ، وكان منهم كثيرون . إن يسوع كان عملياً . ويجب أن يكون أتباعه عمليين أيضاً . دعنا أولاً نبذل الوقت والجهد فى البحث عن حاجات من حولنا من الناس ، ثم نعمل بقدر ما نستطيع لمساعدتهم .

٣ ـــ إن الغرض الأساسى من هذه القصة هو أننا يجب أن نرتفع بمستوى تفكيرنا . إن يسوع لا ينتظر منك أن تبحث عن أسهل وأبسط حلول للمشكلات . إن المسيحية ليست طريقاً سهلاً . إن يسوع سوف لا يقف فوق رأسك ويقول لك « إن هذا الشخص هو جارك . كن رحيماً به » . فإن أردنا أن نكون من أتباعه ، يجب أن نتمسك بروحه ، روح الشفقة المليئة بالمحبة .

إن مظهرنا الخارجى لا يكفى أن يفيدنا وهذا يعنى أننا يجب أن نسمو داخلياً .

## ٣ - يريدنا الله أن نكون متسامحين



قبل عهد الثورة ، كان غني صاحب أرض ، يسكن في أسيوط ، وكان يفكر في السفر إلى أوربا لقضاء الصيف . قبل السفر أراد أن يدبر أعماله . فدعا كل عماله . وعندما انتهى من محاسبة أحد العمال وجده قد أخذ جزءاً من مال الخزينة وقضى بعض حاجاته الخاصة ووقع في ديون كثيرة ، وصار مديوناً لصاحب الأرض بحوالي ألف جنيه . وكان الجنيه في تلك الأيام له قيمة كبيرة .

ولما اكتشف صاحب الأرض ذلك ، غضب كثيراً . وفصل العامل من وظيفته ، وعزم أن يرفع عليه قضية . ارتعب العامل لأنه عرف أنه سوف لا يجد عملاً آخر ، وأيضاً أنه لا يستطيع أن يرد المال لصاحبه . فركع عند أقدام الرجل الغني ، وسأله أن يعطيه فرصة أخرى ، متوسلاً « دعني في عملي ثم خذ مالك من مرتبي كل شهر » . حينئذ تأسف الغني في قلبه وتركه في عمله ، بل أيضاً أعفاه من الديون .

ذهب العامل إلى منزله مسروراً . وحدث أن أول رجل قابله في منزله كان فلاحاً أتى لكي يسأله عن ري حقله الصغير ، فثار فيه قائلاً : « كيف تجرؤ أن تريني وجهك بمنزلي ؟ إنك لم تدفع لي أجرة الري في السنة الماضية ، وها أنت هنا مرة أخرى . وأنك مديون لي بمبلغ ستة جنيهات وأنا أريد مالي اليوم » . فقال الرجل الفقير « أرجوك ، إصبر علي ، وسأوفيك الجميع » . ولكن العامل غضب وحلف انه سيرفع على الفلاح قضية . توسل الفلاح الفقير بالدموع ، ولكن العامل أصر على أن يذهب إلى المحكمة ليحصل على الستة حنيهات .

اغتاظ سكان العزبة وذهبوا إلى صاحب الأرض وأخبروه بكل القصة . ولما سمع ذلك ثار جداً . واستدعى العامل وأمره أن يسلم مفاتيح عمله فوراً . ثم أرسله إلى المحكمة من أجل الألف جنيه وكسب القضية . وبذلك فقد العامل كل ممتلكاته وكان في خراب تام .

## ظروف القصة

في انجيل ( متى ١٨ : ١٥ ــ ١٧ ) كان يسوع يتحدث عن شخص

ارتكب خطية . قال : أولاً ، خذه في جلسة خاصة وحاول أن تقنعه ، وإذا لم يصغى لك ، خذ واحداً أو اثنين آخرين معك واذهب ثانية إذا كان ما زال لا يريد أن يصغى ، اعرُض الأمر على الكنيسة . وإذا لم يستمع له . ليس عليك أى شيء كى تعمل معه .

يسوع بهذه الطريقة يؤيد النظام الاجتماعي والعدالة ، فلابد لكل مجتمع من قانون ، ولابد من عقاب المخطىء .

حينئذ سأله بطرس : « كم مرة يخطىء إلىّ أخى وأنا أغفر له ؟ هل إلى سبع مرات ؟ » قال يسوع : « لا أقول لك إلى سبع مرات بل إلى سبعين مرة سبع مرات » . وقال لوقا ، إن يسوع قال : « وإذا أخطأ إليك أخوك سبع مرات فى اليوم ورجع إليك سبع مرات قائلاً ( إنى أخطأت ) يجب أن تصفح عنه » .

## التطبيق

من أقوال يسوع المتكررة « اصفح متى أردت أن يصفح اللّه عنك » . هذه القصة كانت كالمطرقة تحاول أن تفهمنا الدرس .

كما أن قيمة المال تجعل القصة قوية . يقال أن الدين الذى تحدث عنه يسوع بلغ أربعة ملايين من الجنيهات ، كما يقال إن الفقير اقترض من الوكيل حوالى ٦ جنيهات ونصف فقط .

ظن بطرس أن سيده سيمدحه لأجل كرمه لأنه عفا عن أخيه سبع مرات فى اليوم .. وبكل هدوء ذكره يسوع بكم كان صفح اللّه عنه .

يجب أن نتذكر دائماً تعاليم يسوع عن الصفح . يجب أن نحذر دائماً بل نخاف عندما نتذكر كلماته : « هكذا أبى السماوى يفعل بكم إن لم تتركوا من كل قلوبكم كل واحد لأخيه زلاته » . والواقع أننا نستطيع أن نقبل كل شيء فى الكتاب المقدس ما عدا هذه الكلمات .

إنه من الصعب جداً أن تقتنع بعض السيدات عندما يتشاجرن معاً أن هذا

الوقت هو وقت تطبيق لتعاليم يسوع ، وبدلاً من التفكير فى الصفح ، تحاسب كل واحدة غيرها عن أخطائها .

هذا هو رد الفعل الطبيعى ، وهو أننا نحاول أن نرد بنفس الطريقة . وقد قال يسوع فى القصة أن العامل كان يفكر فى ماله هو فقط ــ « إنه ملكى » ، « ولى حق فيه » ، ولكنه لم يشعر بأن الفلاح كان يريد أن يحس بنفس الإحساس ، يذكرنا يسوع دائماً : « إن العفو ليس سهلاً » ، إنه غالباً يكلف المال والوقت والكبرياء . ينبغى أن يدفع التكلفة . دعنا نفكر معاً فيما يكلف اللّه ليغفر لنا ، فلا تجد أنت صعوبة فى العفو عن أخيك .

ماذا تعمل عندما يقول واحد « إنى لا أستطيع أن أعفو عن هذا الشخص ، وحتى إذا حاولت لا أستطيع أن أغفر له » ، فى هذه الحالة يجب أن تذكره أن الصفح يأتى بالتمرين المستمر . يمكننا أن نعفو عن خطأ عمل فينا ونظن أننا نسيناه ، ولكن فى ليلة ما عندما لا نقدر أن ننام فنتذكر مرة أخرى تلك الإساءة ، ونغضب من جديد ... كما لو كنا وقت أن حدثت الإساءة ، ولكن يجب أن نبدأ من جديد ونعفو ثانية ، وهذا ما يلزم أن يحدث معنا طوال الحياة إن تعاليم يسوع تحث على روح المغفرة ، والرغبة فى التسامح .

كثيرون يفتخرون بعدم العفو . إنهم يعتقدون أنه من الشجاعة أن يتمسك الواحد بحقه فى المعركة ويجعل الآخر يستسلم أولاً ، وهم يلقون التشجيع ممن حولهم . ينبغى التنبير المستمر على الغفران كما فعل يسوع .

يظهر أن عدداً من أعضاء الكنيسة لم يسمعوا قط أن المغفرة فضيلة مسيحية .. ألا يكون حسنا إن كانت سمعة المسيحيين فى مجتمعك أنهم يصفحون بسرعة ؟ ألا يكون من الممتاز أن تكون سمعة المسيحيين فى كل العالم ــ أن لهم هذه الفضيلة ــ أن يغفروا لغيرهم ؟

## ٤ ـ يريدنا الله أن نشاركه العمل



في القرن السادس عشر ، كان يوجد رجل أعمال مصرى يدعى أمير « بك » . وكان لزاماً عليه أن يذهب إلى الخارج لقضاء بعض السنوات للعمل هناك . وقبل أن يسافر دعا عبيده ، وأخبرهم بأنه سيترك لهم كل أمواله للعناية بها أثناء غيابه . فأعطى لواحد شنطة من العملة الذهبية قيمتها ألف جنيه ، وأعطى للآخر شنطة من العملة الذهبية قيمتها خمسمائة جنيه . وأعطى الثالث عملة ذهبية قيمتها مائة جنيه . ثم سافر .

أخذ الوكيل الأول الألف جنيه التى تركها له أمير « بك » وتاجر بها فى الملابس وبعض البضائع ، وحالاً ربح فى تجارته الضعف ، وأخذ الوكيل الثانى الخمسمائة جنيه وتاجر بها وربح من بيع الخشب . أما الثالث فقد لف عملته الذهبية فى منديل ، ووضعها فى صندوق ودفنها تحت الأرض فى منزله .

وبعد مضى خمس سنوات . رجع أمير « بك » إلى المنزل ودعا عبيده ليقدم كل واحد حسابه . قال الأول : « أعطيتنى ألف جنيه . وها هى ومعها ألف جنيه أخرى ربحتها من تجارتى » أجابه أمير بك : « إنك رجل أعمال ممتاز إنك يجب أن تكون مسئولاً عن جميع مهماتى فى الإسكندرية » .

أتي الثانى وقال : « أعطيتنى خمسمائة جنيه . ها هى ، ومعها خمسمائة جنيه أخرى ربحتها من تجارتى » فأجابه أمير « بك » : « إنك رجل صالح سأقيمك على كل مخازنى .

حينئذ أتي الثالث ومعه ما أعطاه له سيده ، وقال : « أمير بك ، عرفت أنك رجل قاسى تحصد حيث لم تزرع ، وتجمع من حيث لم تبذر . فخفت ومضيت وأخفيت ذهبك . وها هو كامل وسليم » . فأجابه أمير بك : « هل أنت تعرف أننى رجل قاسي ؟ علمت أننى أجمع من حيث لم أزرع وأحصد من حيث لم أبذر ؟ لذلك كان يجب — على الأقل — أن تضع مالى فى البنك حتى أستطيع أن أستفيد من أرباحه » . لذلك أرسله للعمل فى مناجم جبل سيناء وأعطى المائة جنيه إلى الأول .

# ظروف القصة

كان يسوع يتكلم مع تلاميذه ، غالباً على جبل-الزيتون ، وكان موضوع حديثه عن مجيء ملكوت السموات . وفى إنجيل متى سبق هذه القصة أصحاح كامل عن قصة العشر عذارى واستعدادهن لمجيء السيد . وفى إنجيل لوقا قيلت القصة باختلاف بسيط ، ولكن الدرس المقصود منها واحد . وفى كلماته نقرأ أنه ألقى هذه القصة لأنه كان قريباً من أورشليم ، ولأنهم ظنوا أن ملكوته سيأتى قريباً جداً .

كان يسوع يعلم أتباعه أنه سيتركهم وفى أيديهم مسئوليات كبيرة .

فى هذه القصة وجّه يسوع أذهان التلاميذ إلى العلاقة الجديدة بين اللّه والناس . وعرّفهم أن اللّه يريد أن يشترك الإنسان معه في عمله . إن بعض الناس لم يفهموا قصد يسوع من القصة ، إذ اعتقدوا أنه كان يتكلم عن العالم المقبل . كان يسوع يتحدث عن العلاقة بين اللّه والناس ، وكيف يؤثر ذلك على حياتنا فى العالم .

ولكن إن قبلنا تفسير يسوع للقصة على أن اللّه يريد أن يشترك الإنسان معه فى عمله ، ماذا يعنى هذا بالنسبة لنا ؟

١ ــ إن اللّه يريد شركاء يحملون المسئولية . إن كل واحد من الوكيلين الأولين أظهر حماساً واخترع مشروعات لاستثمار المال . أما الثالث فكان كسولاً حريصاً ، وكذا أظهر شعوراً سيئاً نحو سيده .

٢ ــ إن اللّه يريد شركاء يعرفونه ويثقون فيه ، إن مشكلة العبد الثالث هى أنه أساء الحكم على سيده .

٣ ــ يجب أن يكون مثل هؤلاء الذين يعرفون أن عليهم أن يقدموا حساباً فى النهاية ، إن اللّه يسلمنا كنوزه بثقة فينا ، ولكنها ما زالت ملكه ، نحن مسئولون عنها ، ولكن علينا أن نقدم الحساب فى النهاية .

٤ ــ الكنز هو كنز حقيقى ، إن كل الخليقة هى بين أيدينا . إن الخليقة تسير ، ونحن شركاء اللّٰه فى صيانة شكلها . هذا هو معنى أن اللّٰه سمح لآدم أن يعطى أسماء لكل المخلوقات .

٥ ــ قدّم يسوع تعليماً بأن الحذر من عمل شىء صفة سيئة ، وهذا هو ما عمله الثالث . إنه لم يستطع أن يفكر فى شىء أحسن من أن يطمر ذهب سيده . إن اللّٰه لا يريدنا أن ندخل معه فى عمله فقط ، بل أن نعمل معه بكل حماس .

٦ ــ قدم اللّٰه لنا فرصة لزيادة الإنتاج ، وكلما أنتجنا تكون لنا فرصة الامتيازات أكبر .

إن هذه القصة لها حقيقة جوهرية كبرى ، ولا يجوز أن نستخف بها ، لا يوجد دين آخر يوضح لنا حقيقة علاقتنا باللّٰه كهذا . إن يسوع المسيح فقط هو الذى يعلمنا أن اللّٰه يأتمننا على كل عمله .

ويذكرنا القديس بولس بالآية القائلة : « ولكن لنا هذا الكنز فى آنية خزفية ليكون فضل القوة للّٰه لاَ مِنَّا » .

## ٥ - يريدنا الله ضمن عائلته



كان رجل من صعيد مصر له إبنان ، وفى يوم ما قال الإبن الأصغر لأبيه :

« ياأبي ، إعطني نصيبى من المال الآن وأنا حديث السن » . فقسم الأب الأرض بين إبنيه . فباع الولد الأصغر أرضه دون أن يعرف أحد ، وذهب إلى القاهرة .

وفى القاهرة تقابل الإبن الأصغر مع بعض الشباب الذين أغروه بالسفر معهم إلى استراليا ، ولما وصلوا إلى هناك ، اختاروا أفخم فندق ، واشتروا أفخر الطعام ، وكان الإبن الأصغر يقوم بدفع التكاليف دائماً . كانوا يقضون الليالى متنقلين من خمارة إلى أخرى ، بينما كانوا ينامون طول النهار بلا عمل . وهناك التف حوله جمع كبير من الأصدقاء من الشبان الذين كانوا ينامون فى حجرته ، ويأكلون طعامه ويشربون خمره .

استمر على هذه الحال ستة أشهر ، قضاها الإبن الأصغر في فرص طيبة مع الشبان لدرجة أنه لم يلاحظ كيف كان ماله ينتهى سريعاً . ويوماً ما تلقي إخطاراً من البنك يفيده بأن حسابه انتهى ، وفجأة اختفى كل أصدقائه . وكان فى استراليا فى ذلك الحين ضيق مالى شديد ، وكان كل واحد يحافظ على ماله بكل دقة ، ولم يجد الإبن الأصغر من يساعده . بدأ فى بيع ممتكاته لكى يأكل ، باع أولاً الراديو ، ثم آلة التصوير ، ثم باع أحسن حلة يمتلكها ، ثم بعد ذلك خرج من حجرته ولم يجد مكاناً ينام فيه .

أخيراً ، ذهب إلى فندق للشباب حيث أعطوه سريراً ، ثم التقى برجل أرسله إلى أحد المزارعين للبحث عن عمل . ولكن المزارع لم يستطع أن يعطيه أجراً ، بل اتفق معه على أن يرعى الخنازير نظير السماح له بالنوم فى المزرعة . فذهب ورعى الخنازير . بدأ الولد يضعف تدريجياً لأنه لم يجد شيئاً ليأكله . بينما كانت الخنازير تأكل أفضل منه .

وهنا بدأ يفكر فى غباوته ، وقال فى نفسه : « كم من أجير لأبى ، يأكل ويفيض منه الخبز ، وأنا أكاد أهلك جوعاً . أقوم وأذهب إلي أبى لأعمل معه كأجير . وأطلب منه ألا يعاملنى كإبن ، ولكن أن يسمح لى بالعمل فى حقله » .

وفيما هو كذلك إذا بسفينة مبحرة إلى القاهرة . فنزل ووجد لنفسه عملاً فيها ، كان يقوم بإشعال الفحم . وعندما وصلت السفينة إلى ميناء الإسكندرية ، نزل الولد واقترض من أحد أقربائه ثمن تذكرة فى قطار بالدرجة الثالثة . وفى الصباح التالى وقف القطار على محطة المركز ، وهناك نزل وتوجه إلى قريته .

وعندما ظهرت ملامح القرية ، رأى رجلاً عجوزاً واقفا على الكوبرى عند مدخل القرية . وكان هذا الرجل هو أبوه ، فوقف الإبن خائفاً من مقابلته ، ولكن أباه العجوز جرى نحوه ، والدموع على وجهه . فبكى الإبن . ووقع الأب على عنقة وقبل وجنتيه . حتى أن قذارة ملابس الإبن التصقت بملابس الأب النظيفة .

وقال الإبن لأبيه : « ياأبى لقد كنت غبياً . أخطأت إليك وإلى السماء ولست مستحقاً أن أكون إبنك » . فلم يدعه الأب أن يكمل حديثه ، وكان يبكى ويضحك فى آن واحد ، وأمر خدمه أن يخرجوا ـــ أحسن ملابسه ، وأن يعطوه حذاء . ثم اقتاد إبنه إلى المنزل ، وصاح « قدموا العجل الذى كنا نسمنه ، واذبحوه . لقد عاد إبنى . ظننا أنه مات ، لكنه حى ، كان ضالاً فوجد ! » .

وفى أثناء هذا الاحتفال الكبير رجع الإبن الأكبر من الحقل . وقبل أن يدخل البيت سمع صوت الفرح والطرب ، فأرسل أحد الخدم للسؤال عما حدث فأخبروه قائلين : « لقد رجع أخوك إلى المنزل وها والدك يحتفل بمجيئه » . فغضب وعزم ألا يدخل البيت .

فخرج إليه أبوه واستدعاه قائلاً : « تعال . ألم تسمع عن الأخبار السارة ؟ » فأجابه الإبن الأكبر : « وما هى هذه الأخبار السارة ؟ لقد خدمتك سنين عديدة ، وماذا عملت لأجلى ؟ إنك لم تعطنى ولو جدياً صغيراً لأفرح مع أصدقائى وها إبنك قد أتى اليوم بعد أن أنفق كل ماله مع الزوانى وأصدقاء السوء ، فعملت له حفلة كبيرة ! » .

فتنهد الأب وقال : « ياإبنى إنك الرجل الذى أعتمد عليه ، كل مالى هو

لك . والآن لماذا لا تفرح ، لقد رجع أخوك سالماً إلى المنزل . رجع وكأنه كان ميتاً ، إنه يوم سعيد يجب أن نحتفل به ! » .

## التطبيق

هناك اختلاف كبير بين الولدين ، ذهب الولد الأصغر برغبته ، إنه لم يغضب مع أبيه . إنه أراد فقط أن يحيا كما يشاء مثل الكثيرين فى يومنا هذا . وسواء أكان الآب يعرف مكانه أم لا ، فلا حاجة للصلح . إن اتباعه لا يجدى كان لابد له أن يعزم بدافع من نفسه أن يرجع إلى المنزل . وفى أيامنا هذه يوجد كثيرون غير متخاصمين مع اللّه . بل تركوه بكل سهولة . أبعدوه عن تفكيرهم ومن حياتهم ، وغالباً يقاسون أتعاباً كثيرة قبل أن يرجعوا لأنفسهم ويتحققوا أن بيتهم الوحيد هو مع اللّه .

كان الإبن الأكبر غاضباً ، خرج الأب ليحاول أن يصلحه . دائماً نفكر كيف جرى الأب واستقبل الإبن الأصغر ، ونقول هذا رمز محبة اللّه ، وهذا حق ، ولكن هنا نجد صورة أخرى حقيقية لمحبة اللّه . نراها فى خروج الأب ومحاولة إرضائه لهذا الإبن العنيد الحاقد للدخول والمشاركة فى الفرح . إنه لا توجد صورة أصدق من ذلك تدل على شخص اللّه .

إن اللّه يريد أن يصالح العالم الشرير لنفسه . إنه لا يتردد فى أن يبذل أعظم مجهود ، ويتواضع إلى آخر درجة لكى يصل إلى هذا الهدف . لهذا ولد يسوع فى مذود للبقر ، وعلق على الصليب وهو شاب .

إن روح الإبن الأكبر منتشرة جداً فى أيامنا هذه . غضب يونان عندما رأى أن أهل نينوى ندموا وكان على اللّه أن يغفر لهم . لقد أراد يونان أن تتم نبوءاته ، أراد أن يرى عقابهم .

يدعونا يسوع أن نغير مستوى تفكيرنا . إنه يريدنا أن نسمو إلى مستواه حيث ندرك أن الشفقة والرحمة أهم من العدل ، إنه بطريقة تفكيرنا نرى العالم مكان بارد قاس ، ولكن يسوع يجعله مكاناً مملوءاً بالمحبة والرحمة .

ليتنا لا نقف خارجاً نحقد ونغضب بينما تفرح باقى العائلة . دعنا نلتحق بجماعة اللّه ونفرح معهم .

## ٦ ـ يريدنا اللهُ أن نقدّره



منذ عدة سنوات مضت ، دبرت سيدة غنية من أسيوط وليمة عشاء كبيرة . ودعت للوليمة كل عظماء المدينة . لقد أرسلت للقاهرة لشراء طعام فاخر . ذبحت ١٢ ديكاً رومياً . عملت جيلاتى ، وطلبت كيك وحلويات أخرى من جروبى بالقاهرة . أعدت المائدة . ولكن حتى الساعة العاشرة لم يكن أحد من ضيوفها قد حضر . فأرسلت الخادم ليدعوهم للحضور لأن كل شيء قد أعد . ولكن الخادم رجع قائلاً إن كل الضيوف قد اعتذروا . قال أحدهم إنه اشترى قطعة أرض بجوار بنى عدى ، وأنه مضطر أن يخرج ليصفى حساباتها . وقال آخر إنى اشتريت سيارة مرسيدس جديدة . ومضطر أن أسافر إلى القاهرة لتجربتها . وقال ثالث إنه تزوج حديثاً ولا يستطيع أن يترك زوجته .

تضايقت السيدة الغنية وقالت للخادم : « اذهب إلى ملجأ لليان تراشر للأيتام واحضر كل الأطفال » ففعل ذلك ، ولكنه عاد فأخبرها قائلاً : « إنه ما زال يوجد على المائدة أماكن خالية » .

فقالت : « اذهب إلى المستشفيات ، واجمع كل المرضى الذين يستطيعون الحضور « إنى أريد منزلى ملآناً . لن يتذوق أحد من الذين دعوتهم عشائى » .

## ظروف القصة

كان يسوع يتناول طعامه فى يوم السبت عند أحد رؤساء الفريسيين ، ولقد كانت بالنسبة ليسوع فرصة ثمينة ليقدم دروساً عملية عديدة . وقد كان الفريسيون يراقبون يسوع إذا كان سيكسر يوم السبت المقدس . أما يسوع فقصد أن يشفى إنساناً واقفاً أمامه . وبذلك وجهت إليه تهمة كسر يوم السبت . حينئذ ألقى عليهم درساً فى التواضع . فيه نصحهم بعدم التسابق على المقاعد الأولى فى الولائم . ونصح صاحب الوليمة أيضاً أنه عندما يريد أن يقدم مائدة لا يدعو فقط من فى استطاعتهم أن يردوا له الجميل بل يهتم أولاً بدعوة الفقراء والعرج والعمى . يظهر أن يسوع ـــ بينما كان مع هؤلاء الأغنياء ـــ كان يفضل أن يكون فى صحبة جماعة الفقراء .

وقد ظهر — دون شك — حرج بعض المدعوين الذين سمعوا كلام يسوع . وهنا أراد أحدهم أن يقدم حديثاً لائقاً ، فقال : « مغبوط الرجل الذى يجلس على مائدة فى مملكة الرب » ! وقد كان يفكر أن هذا الحديث ، حديث دينى ، حسن ، سوف لا يناقشه يسوع .

وهنا كان يسوع مضطراً أن يلقى عليهم قصة الضيوف الذين رفضوا أن يأتوا إلى حفل الغداء .

لقد كانت ضربة موجهة لقادة الدين . وكان يظهر أن يسوع استفاد من فرصة وجوده بينهم . ربما كان يأمل أن يدعوهم للتحرر من برهم الذاتى .

## معنى القصة

إن الدرس واضح . هو أنه إذا وضعنا أمامنا اهتمامات أخرى قبل مسئوليتنا أمام اللّٰه ، لا نستطيع أن نقبل دعوته .

إن يسوع يوجه هذه القصة لكل فرد منا . إن كل الأعذار التى ذكرت فى القصة عامة وعادية فى كل مكان فى العالم . إنها أشياء تتطلب اهتمامنا وانتباهنا : أرضنا ، وأملاكنا المشتراة حديثاً ، إعدادات الزواج .

قد نشترى سيارة جديدة اليوم أو جراراً جديداً ، بدلاً من فكرة شراء أبقار قديماً .. ونحتاج أيضاً لتجربتها . هذه أشياء تشغل كل وقتنا ، وعندما ننتهى من مشغولياتنا ، نفكر فى الرجوع بأفكارنا إلى اللّٰه . ولا يخطر على بالنا أن هذا قاس على اللّٰه . إن اللّٰه يحس بإحساس صاحبة البيت التى رفضت دعوتها .

إن يسوع الآن لم يستغن عن القادة الفريسيين ، كما أنه لم يستغن عنا نحن الذين نعتبر أنفسنا متدينين . إننا إذا سلمنا بأننا وضعنا حلاً لكل المشاكل الدينية ، وأننا نستطيع أن نوجه أنظارنا إلى الأشياء الأخرى ، نكون فى خطر حقيقى .

إن الوليمة السماوية ليست مناسبة نتسلم لها دعوة مزخرفة تقول : « دعوة

ليوم الحساب » . إن هذا لم يكن فى تدبير اللّه . بدلاً من ذلك ، تجده يدعوك أن تجلس معه على مائدته كل يوم . فهل نقدم اعتذارنا يوماً بعد يوم لعدم جلوسنا معه ؟ إن لصبره نهاية . هل تعرف كم يكون لنا من الشرف عندما ندعى لمائدته ؟ اسمعه يقول : « هأنذا واقف على الباب وأقرع . إن سمع أحد صوتى وفتح الباب . سأدخل وأتعشى معه وهو معى » .

## ٧ ـ يريدنا الله أن نكون متواضعين



ذهب اثنان فى يوم الأحد إلى الكنيسة ليصليا . كان أحدهما تاجراً غنياً والآخر فلاحاً فقيراً . فوقف التاجر ليصلى أمام الهيكل ، وكانت صلاته طويلة ، فقال : « شكراً للّه ، إنى لست مثل باقى الناس ، الذين يكذبون ويسرقون ويجرون وراء النساء ، ولا مثل هؤلاء الذين يشربون ويدخنون ويذهبون إلى السينمات . إنى أشكر اللّه فأنا لست مثل هذا الفلاح الذى جاء إلى الكنيسة متأخراً . إننى أذهب بانتظام إلى الكنيسة ، وأصوم فى كل أيام الصوم . إننى أقدم كل عشورى للكنيسة . أنا مسيحى حقيقى » .

ولكن الفلاح الفقير وقف فى مؤخرة الكنيسة ولم يستطع حتى أن يرفع عينيه نحو السماء فأحنى رأسه وصلى قائلاً :« ياإلهى ، كن رحيما بى ! إننى خاطىء » . وبهذا نال الفلاح رضى اللّه .

## ظروف القصة

ألقى يسوع هذه القصة أثناء مناقشة دارت عن الصلاة . وقال لوقا البشير إن القصة كانت موجهة إلى هؤلاء الذين يعتقدون أنهم صالحون وينظرون باحتقار إلى غيرهم .

وفى هذه القصة نلاحظ أن يسوع يشرح لنا حالة اثنين ذهبا إلى الهيكل ليصليا . ذهب واحد إلى منزله مبرراً لدى اللّه ، ولكن الآخر لم ينل براً . لماذا ؟ تحدث كلاهما إلى اللّه ، وكلا منهما فحص نفسه أمام اللّه . كلاهما متدين ، لماذا كان واحداً منهما أفضل من الآخر ؟

لقد كان الفريسى واثقاً بذاته عندما فحص نفسه أمام اللّه ، ولكن العشار خجل من نفسه عندما فحص نفسه أمام اللّه .

لقد قارن الفريسى نفسه بالآخرين ووجد أنه أفضل من كثيرين ، وجد الكثيرين من الطماعين ، خائنين ، زناة ، فكان أفضل منهم ، وكان راضياً بما رآه فى نفسه من أخلاق طيبة بالمقارنة بهم .

ولكن العشار وقف وحيداً أمام قداسة اللّه ، رأى طبيعته الشريرة الفاسدة فى ضوء صلاح اللّه ، ولم يحاول مطلقاً أن يرى من هو أكثر منه خطية ، إنه لم ير إلا

طبيعته الخاطئة وحاجته لرحمة اللّٰه .

وإننا نلاحظ نريد من القصة وكأن يسوع يقول « كل من يرفع نفسه يتضع ومن يضع نفسه يرتفع » .

## ماذا نتعلم من القصة

إننا أحياناً نريد أن يتكلم يسوع لنا بأكثر وضوح ، إننا نريد أن نعلم بالضبط ما الذى يفرح قلب اللّٰه وما الذى يغضبه ، وفى مرات كثيرة لا نجد فى الكتاب المقدس عبارات واضحة صريحة ، ولكننا نجد فى هذه القصة أن يسوع يتكلم بصراحة قائلاً : « إن هذا الأخير رجع إلى منزله مبرراً ، دون ذاك » . ومن هنا نفهم أننا إذا شابهنا هذا الفريسى نغضب قلب اللّٰه ، وإن كنا مثل العشار نفرح قلبه .

## التطبيق

ولكن لكى نتعلم ماذا يقصد اللّٰه من هذه القصة ، يجب أن نفهم كيف أن اللّٰه حكم على الرجلين :

١ ــ **حكم على تفكيرهما** : إن أفعال الفريسى لم تغضب اللّٰه بقدر أفكاره . إن أعماله كانت حسنة ، لقد كان يعيش بالتدقيق ويعشر كل أمواله ، ولكن أفكاره المتكبرة أفسدت أعماله الحسنة .

إن اللّٰه يعاملنا حسب أفكارنا ، إنه يهتم بطريقة تفكيرنا . إننا إذا استطعنا أن نخبىء أفكارنا عن الناس لا نستطيع أن نخبئها عن اللّٰه ، ليتنا لا نظن أن اللّٰه مثل رجل البوليس ، يحاول أن يمسكنا فى أفكارنا الشريرة . إن اللّٰه هو أبونا السماوى ، وشعوره نحونا هو شعور الحب . إنه يريد لنا الأفضل . فهو يعلم أنه لا يوجد شىء حسن من وراء الأفكار الخاطئة ، إنه يريد أن تكون أفكارنا مستقيمة . وبناء على ذلك تكون حياتنا سليمة .

٢ ــ **حكم على أمانتهما** : إذا اختبر أى شخص نفسه بأمانة سيكون متواضعاً ،

مثل ما كان العشار ، إن القديس لم يكن أميناً ، لأنه بحث عن حسناته فقط ، يكون من الأفضل أن نمتحن أنفسنا أمام اللّٰه ، وبكل أمانة ، عندما نمدح أنفسنا مثل ما فعل الفريسى نكون أغبياء ، إن اللّٰه مستعد أن يساعدنا عندما نعترف بحاجتنا إلى مساعدته .

٣ ــ **حكم على وجهة نظر كل منهما** : إن الفريسى كان يريد من اللّٰه أن يقدم له شهادة بأنه أحسن من باقى الناس ، وهذا يوضح لنا المثل القائل إن ملابسنا نظيفة لأن ملابس غيرنا أقذر منا ، أو إن تصرف أطفالنا حسن لأن أطفال الآخرين تصرفاتهم رديئة ، إن وجهة نظر العشار كانت واضحة ، إنه خاطىء فى نظر اللّٰه ، وهذا كان موضوع الحديث بينه وبين اللّٰه ، ولا صلة له بغيره من الخطاة . قال القديس يعقوب : « من حفظ كل الوصايا وأخطأ فى واحدة فقد صار مجرماً فى الكل » ( ٢ : ١٠ ) . ونقرأ فى رومية ( ٣ : ٤٣ ) : « الجميع زاغوا وفسدوا وأعوزهم مجد اللّٰه » . كم نكون أغبياء عندما نحاول أن نبرر أنفسنا بالنظر إلى خطايا غيرنا . إن اللّٰه لم يسألنا : « كم نحن نختلف عن جيراننا » ؟ عندما نأتى فى صلاة إلى اللّٰه ، يجب أن تكون وجهة نظرنا واضحة : ما هو موقفنا فى نظر اللّٰه ؟ .

٤ ــ حكم على موقفهما تجاه بعضهما البعض : لقد حاول الفريسى أن ينفصل عن الآخرين قائلاً : « أنا أشكر اللّٰه إنى لست مثل باقى الناس » ، ولكن العشار جعل نفسه مع باقى الناس قائلاً « إنى خاطىء » .

لا يوجد والد يريد أن يسمع أحد أبنائه يقول « إنى أفضل من أخوتى » ، إن الأب يتألم عندما ينفصل أحد أبنائه عن باقى الأسرة محتقراً إخوته . مثل هذه الكبرياء تفسد وحدة العائلة ، وكذلك يغضب اللّٰه عندما نقف منعزلين ونحكم على الآخرين ، ظناً منا إننا أفضل من باقى الناس . هذا من أحمق أنواع الكبرياء . جميعناً خطاة . وكلنا فى حاجة إلى شفقة اللّٰه ، إنه يريد منا أن نأتى إليه فى روح الأخوة .

وأخيراً نستطيع أن نفهم من هذه القصة « أن اللّٰه يحبنا » ، إن محبة اللّٰه عميقة لدرجة أنه لا يرضى بالحسنات السطحية ، إننا لا نستطيع أن نرتدى ملابس نظيفة فوق أخرى قذرة ، وكذا لا نستطيع أبداً أن نغطى كبرياءنا بأعمال حسنة .

قال الصبي لصاحبه « إن والدى لا يهتم بما أعمل . إنه لا يعتنى بى سواء إن عملت

الصواب أو الخطأ » .

فسأله صاحبه : « ألم يعاقبك والدك على الخطأ ؟ » .

فقال الصبى : « لا . إننى متأكد أنه لا يحبنى . لذلك فهو لا يعاقبنى » .

إن برهان محبة اللّٰه لنا هو اهتمامه بنا . إنه يريدنا أن نكون مستقيمين فى أفكارنا وأعمالنا .

تحجب الكبرياء اللّٰه عن الإنسان . إن المتكبر يشبه شخصاً أغلق على نفسه فى حجرة مظلمة . وأضاء لنفسه مصباحاً ، ورفض ضوء الشمس . إنه يجلس بمفرده محاولاً أن يضىء حياته بمجهوداته البسيطة ، بينما يستطيع هو أن يحيا بضوء اللّٰه ودفء محبته .

دعنا نضع جانباً مصباح كبريائنا الذاتى لنحيا فى ضوء محبة اللّٰه .

## ٨ ـ يريدنا الله أن نعمل لا أن نتكلم



فى أحد مؤتمرات الشباب طلب رئيس المؤتمر من بعض الشابات المعاونة فى عمل سندوشات لطعام العشاء . فأجابت مارى : « من فضلك أعذرنى ، أريد أن أستريح بعد ظهر اليوم » .

وقالت عايدة : « إننى أسر بالمساعدة فى عمل السندوتشات » . وبعد الغذاء أحست مارى أنها أخطأت ، واعتذرت راجية قبول عذرها ، ثم ذهبت مارى إلى المطبخ وساعدت فى العمل ، بينما نسيت عايدة إنها وعدت بالمساعدة وذهبت لتنام فترة بعد الظهر . فأى الاثنتين فعلت ما طلبه الرئيس ؟

## ظروف القصة

كان يسوع يعلم قائلاً فى الهيكل ، بينما قام بعض القادة والكهنة وتحدوه قائلين : « من أين لك السلطان أن تفعل هذه الأشياء ؟

فأجاب يسوع قائلاً : « جاوبوا على سؤال واحد وبعد ذلك أقول لكم بأى سلطان أفعل هذه الأشياء . أخبرونى ، هل معمودية يوحنا من الناس أم من السماء » ؟

وهنا خاف الكهنة ورجال الدين أن يجاوبوه . وذلك لأنهم إذا قالوا إنها من السماء ، سيقول المسيح لهم : لماذا لم تؤمنوا به ؟ . وإذا قالوا إنها من الناس ، سيغضب الشعب لأنهم يعتبرون أن يوحنا نبي . ولذلك أجابوا قائلين : « إننا لا نعلم » .

وعلى ذلك قال يسوع ، ولا أنا أقول لكم بأى سلطان أفعل هذه الأشياء . ولكن ما رأيكم فى هذه القصة . وحكى القصة . كان لرجل ابنان . قال أحدهما أنه لن يذهب ولكنه غير رأيه ، وذهب إلى الكرم . والابن الآخر وعد بأن يذهب للعمل ، ولكنه لم يذهب . وبعدها سأل يسوع ، « فأى الابنين فعل إرادة أبيه ؟ » فأجابوه : « الابن الذى ذهب إلى الكرم » .

حينئذ قال يسوع : الحق أقول لكم إن العشارين والزوانى يسبقونكم إلى ملكوت اللّٰه ! لقد جاء يوحنا مثل قديس ولكنكم لم تؤمنوا به ، بينما آمن

به العشارون والزناة » .

كانت هذه الكلمات موجهة إلى قادة الدين فى ذلك الوقت . وبكل صراحة قال لهم يسوع : « إنكم لم تفعلوا إرادة الله . إن العشارين والزناة ـــ هؤلاء الذين تعتبرونهم خطاة ـــ يعملون بمشيئة اللّه أفضل منكم » .

وفى مكان آخر كرر يسوع كلام النبى القائل : « هذا الشعب يكرمنى بشفتيه أما قلبه فمبتعد عنى بعيداً » ( متى ١٥ : ٨ ) .

## ماذا تعلمنا القصة ؟

١ ـــ إن القصة موجهة لنا نحن « كمسيحيين » . هل لديك أى اعتراض بأن تكون شخصاً متديناً ؟ هل أنت قائد فى كنيسة ؟ لو كنت أكثر تديناً من جارك فإن هذه القصة تعتبر تحذيراً لك .

دعونا نحن الذين نعتبر أنفسنا صالحين ، أن نمتحن أنفسنا . « هل نعمل إرادة اللّه ؟ أم أننا نقول شيئاً ونفعل شيئاً آخر ؟ »

٢ ـــ إن للكلام فى نظر اللّه قيمة ضئيلة . أية قيمة لكلام الابن الذى قال : « إننى سأذهب إلى الكرم ، ولكنه لم يذهب . هذا وعد كاذب . والأفضل أن لا نعد . إن له صوت الطاعة ، ولكنه كاذب . يجب أن نطيع كلام الله بالعمل لا بالقول .

٣ ـــ دعنا نحذر من الحكم على عديمى الإيمان . عندما بشر يوحنا المعمدان برسالته تاب بعض العشارين والزناة عن خطاياهم . وقال يسوع إن هؤلاء الناس سوف يدخلون ملكوت الله قبل قادة الدين . إننا أحياناً نفكر أنه لا يوجد أمل للخطاة ، إنهم لن يرجعوا . ولكن الله يفتح قلبه دائماً لقبول كل الخطاة الذين يرجعون له . إننا إذا أغلقنا قلوبنا عن هؤلاء الخطاة فإننا ندين أنفسنا .

٤ ـــ لماذا نجاوب الله « بنعم » « من شفاهنا ، ونقول له « لا » بالفعل ؟ ـــ إننا نريد أن نرضى الله ، وهذا حسن . من السهل علينا أن نقول

« نعم » ، ولكن العمل يحتاج منا للوقت والجهد . إننا كسالى ونريد أن نعطى الله ما هو سهل فقط ــ أى الكلام دون العمل .

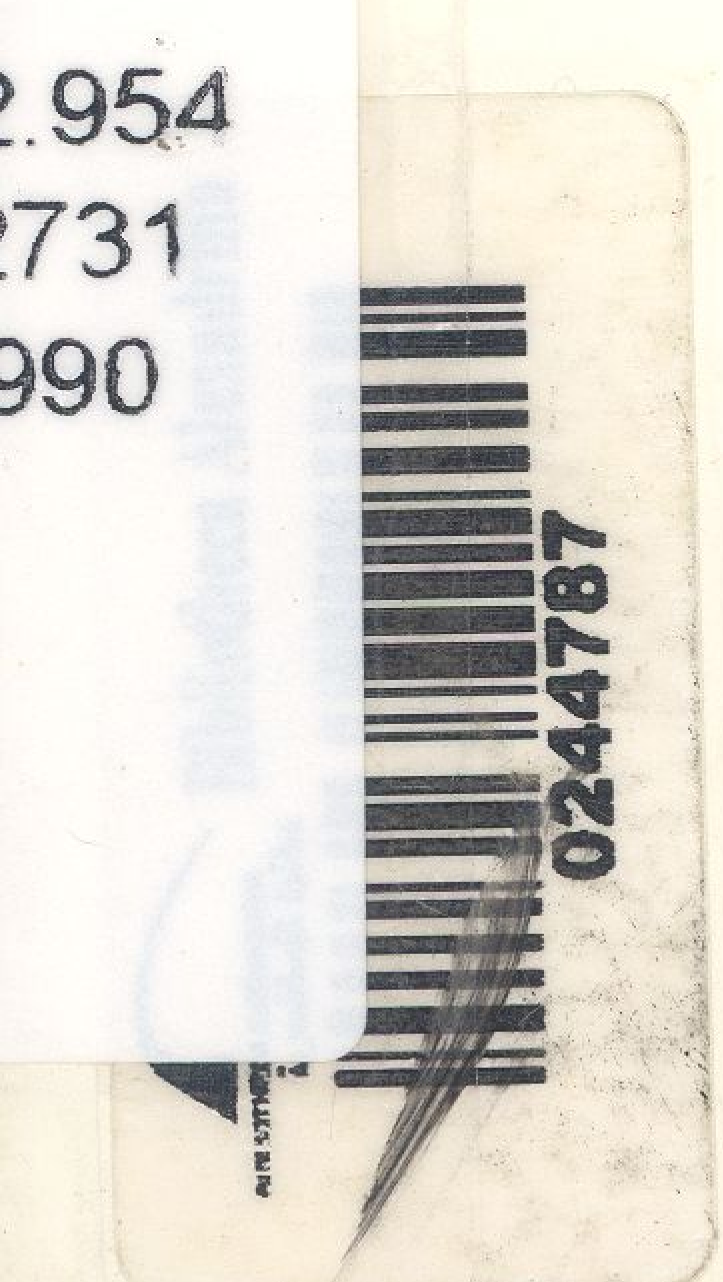
ــ إننا ننسى أيضاً ما تعهدنا أن نعمله . نشعر بالدعوة لحياة أفضل ونحن داخل الكنيسة ، ونعد بذلك . ولكننا نرجع إلى بيوتنا وننسى ما قد تعهدنا به .

ــ إننا لا نفهم ما تعنيه كلماتنا . قد نتعهد أن نطيع الله ، ولكننا لا نعلم ما معنى الطاعة ؟ إننا نعتقد أن الطاعة معناها المحافظة على القوانين ، ولكن يسوع يعلمنا أن الطاعة تأتى من القلب .

٥ ــ إن طاعة الله من القلب هى علامة الابن الحقيقى بالله . فى قصص يسوع نرى أن الابن الذى ذهب للعمل فى الكرم يحب أباه بالحق . ولكن الابن الآخر تظاهر فقط بمحبته ، لأنه قال « سأذهب » . ولكن محبته لم تظهر فى أعماله .

نستطيع أن نبرهن عن حبنا لإلهنا السماوى بالعمل فى كرمه بإخلاص .

هذا كتاب يقدم بعض أمثال المسيح بلغة العصر الحاضر . أنه يختار لك ثمانية من أمثال المسيح وقصصه ، يحاول أن يكشف لك من خلال بعض القصص كيف تنطبق كل فكرة على ظروف معينة فى حياتنا اليومية .






١٠١٠٣٩٠٦